Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهو "الحكمة".

ثانيا: الرُّخص[1] الصوتية فى السجع القرآنى:

يشتمل النص القرآنى على ترخصات لغويّة تتجلّى على المستويات: الحرفى، والإفرادى، والتركيبى، وتظهر بشكل مكثّف فى منطقة الفاصلة تحديدا، يطرح ذلك سؤالا يمكن صياغته على النحو الآتى: هل الترخص اللغوى كان فقط سبيلا إلى توازن إيقاعى سعت إلى تحقيقه لغة تعتمد على المشافهة والتلاوة وتؤثر الجرس؟

انطلاقا من هذا نشأ جدل بين فريقين؛ الفريق الأول: يشمل عددًا كبيرًا من البلاغيين والمفسرين الذين رأوا أن مخالفة بعض فواصل الآيات لنظام اللغة العربية وخروجها صوتيا أو صرفيا أو نحويا أو دلاليا -عن التقاليد النمطية لهذا النظام، يرجع بالدرجة الأولى إلى مراعاة تناسب الفواصل. وقد كانت المحافظة على المشاكلة الإيقاعية بين "رءوس الآيات" "الوجه الذى اكتفى "الفرّاء" (ت٢٠٧هـ) بترديده فى أكثر من موطن من كتابه المعروف "معانى القرآن" تفسيرًا للفاصلة تارة، وتبريرا لخروجها عن الأصل تارة ثانية، وترجيحاً لقراءتها على وجه من وجوه القراءات دون آخر تارة ثالثة.[2]

ويعتبر ابن الصائغ الحنفى من أهم القائلين بمراعاة الفاصلة وقصد النص إليها، إذ جمع فى كتابه "إحكام الرأى فى أحكام الآى" نحوًا من

---

(١) عبّرت البلاغة القديمة "بالعدول" عما يسميه "بالرخص"، وعبر عنها الأسلوبيون المحدثون بالانحراف، غير أن اختيار البلاغيين القدماء لتعبير "العدول" أدق من لفظة الانحراف التى تشمل إيحاءات إضافية لا تتناسب مع طبيعة اللغة الشعرية، ولعل أهم هذه الإيحاءات هو إيحاء "الخطأ"، هو أمر غير وارد فى تعبير العدول، أمّا بالنسبة لاختيار البحث للفظة "رخصة" فإنه راجع إلى ما تحمله هذه اللفظة من معنى ضمنى يحتم وجود سبب أو آخر وراء الخروج عن القاعدة الأصلية فى النظام اللغوى.

(٢) انظر: نظرات فى تراثنا البلاغى، حسن طبل، دار الزهراء، ١٩٩٣، ص ٨٤. انظر: معانى القرآن، الفرّاء، جـ٢، ص ١٧٦، ١٨٧. جـ٣، ص ١١٨، ص ٢٣١، ٢٣٢، ص ٢٥٦، ص ٣٦٨.